

## نقاش

# مع الدكتور شريف كناعنة حول «الغولة» في الحكايات الشعبية

صراعية، ولا توجد أية علاقة سلام بين الطرفين. عادةً نرى الغولة في القصص تطارد البنت أو تأكلها. ويمكن تفسير ذلك بأن المرأة التي تقول الحكاية (وهي عادةً متزوجة ولها أطفال) تقوم بإسقاط صفات الغولة على عدوتها التي هي إما الضرة أو أخت الزوج أو أمه (الحماة). وفي القصص، تظهر أخت الزوج كأسوأ أنواع الغولات. والزوج إذا كان غولاً فهو أهبل!

ولمعرفة مواصفات الغول والغولة يجب قراءة عدد كبير من القصص. حيث الغول يقترن بالقوة الجسدية وبالسداجة. أما الغولة فتوصف بالشراهة والذكاء والدهاء. والغريب أنه مهما كانت الغولة ذكية ومحتملة، إلا أن الإنسان أو بالأحرى الإنسنة الأنثى تتغلب عليها غالباً. وفي كثير من الأحيان، يمكن أن تضحك الغولة على الرجال ولكن ليس على النساء! أما بالنسبة للشكل، فالغيلان نصفها السفلي يشبه حيواناً، ماعزاً أو حماراً، وعندما تمشي بسرعة يقدح الشرر من قدميها. والغول يغير شكله كثيراً، فيطول أو يقصر، ولكن يبقى نصفه السفلي حيواناً ونصفه العلوي إنساناً. والغولة تشتهي لحم الإنسان وليس لحم الطير أو الحيوان. هذه الرغبة في أكل لحم الإنسان تعني العداوة الموجهة لبني الإنس.

موت الغول: أجمع طريقة لقتل الغول/ الغولة هي أن يصب عليها زيت ساخن. الغول يموت بضربة واحدة: الذكر من ضربة سيف أما الغولة الأنثى فتفقع فقعاً. هي ماكرة جداً، وحاقدة جداً، وحسودة جداً إلى درجة أنها تفقع في النهاية.

في نهاية العرض، جرى نقاش قصير، وذكر د. شريف أنه يعمل على تأليف كتاب عن معنى الغولة، كما وردت في القصص التي هي تكريس للقيم الموجودة من وجهة نظر المرأة راوية القصة. وذكر أنه من المفيد ربط هذه الدراسة بدراسات عالمية عن شخصيات شبيهة من القصص العالمي مثل المارد والعفريت.

الغول/ الغولة: كائن خارق مثل الآلهة، نتيجة خيال الإنسان الذي يُسقط على الغول أفكاره عن المجتمع الإنساني. ولا يشارك كل الناس في خلق الغول بنفس المستوى. الغولة توجد في الحكايات الخرافية التي هي عادة من تخصص النساء، إذاً فالإسقاط هو من قبل النساء، وصور الغولة خلقت من قبل النساء اللواتي يسقطن مشاكل مجتمعاتهن على الحكايات: قضايا الضراير والسلفات من أهم الإسقاطات التي تسقطها المرأة الفلسطينية على الغولة.

### ما الذي يميز الغول عن الغولة في الحكايات الشعبية؟

يُقال في العربية إن الغول هو اسم نوع، ولكن الغيلان عند العرب القدماء في الصحراء مؤنثة. أي أن النوع هو الغول والجنس مؤنث. والغول وليد جو الصحراء القاسي في الأساس. ولا يوجد، في القصص العالمي، شيء يشبه الغول تماماً. لذا لا توجد ترجمة للمفردة بل تستخدم كما هي Ghoul.

ومن الصفات التي تميز بين الغول والغولة: الغول: بسيط، يمكن خداعه، وليس شيئاً جدياً مع أن منظره مثل الوحش. غالباً ما يلعب دور الأب ولا يؤذي كثيراً. والغولة: بعكس الغول، تكون عادةً الشخصية البارزة، ولها قدرة أكبر من الغول، وتوصف بأنها أكثر بشاعة ورهبة، لذلك يكون الحصول على رضاها أصعب. والملاحظ أنه يتم إظهار بشاعتها من خلال صفاتها الأنثوية.

والغيلان في القصص الشعبي نوعان: أولاً: الغول كمجرد أداة، مثل الغيلان في قصص «الشياطين حسن»، فهم ليسوا بشخصيات واضحة، وأدوارهم ثانوية لمساعدة البطل في الانتقال من مغامرة إلى أخرى.

ثانياً: الغيلان كشخصيات فعالة ومهمة في القصة. وبالنسبة لعلاقتها بالإنسان، يمكن للأخير أن يراضي الغول الذكر أو نوعاً ما يكسب الغولة الأنثى لصالحه لفترة عابرة، ولا يجد أبداً غولاً أو غولة تتبنى ابناً لفترة طويلة، وإن كانت بنتاً أنثى، فيمكن أن يتبناها الغول الذكر ويربها بشكل جيد، حتى أنه يزوجه لابن الملك، ولكن لا توجد أية قصة تتبنى فيها الغولة بنتاً، وهناك قصص يتفاعل فيها ناس مع غيلان، وفي القصص يبدو الإنسان جيداً والغول/ الغولة هو الشخصية المكروهة، غال أو يغول، في اللغة، من العدوان، أي أنها شيء سيئ، فقد تم إسقاط كل شيء عاطل على الغول/ة. فأنا إنسان عدوي غول وبالمثل إنسنة عدوتي غولة.

والعلاقة بين الغولة وأنثى الإنسان، بشكل خاص، هي دائماً عدوانية/

ضمن سلسلة محاضرات المجلس العالمي لكتب اليافعين - ابي

في مركز موارد الاطفال

■ الدكتور شريف كناعنة / بروفيسور الانثروبولوجيا في بيرزيت

وخبير في الحكايات الشعبية